

الجميع، ولا أكاد أعرف حكماً إسلامياً - إيجابياً أو سلبياً - لا يقوم على المصلحة، أو لا يعلل بالمصلحة في الفعل والتراكي! وهدف ذلك كله، جَعْلُ وحدة الأمة قوية متماسكة، تسخر لمصلحتها جهود الفرد، وتسخر جهودها لمصلحة الفرد، الفرد يخدم الجماعة - الأمة- ويرعى صوالحها، والأمة تخدمه وتحفظه وترعى صوالحه، فإذا تعارضت مصلحة الفرد مع مصلحة الأمة، كان لمصلحة الأمة المحل الأول في الاعتبار، ولقد ضرب الرسول الكريم مثلاً رائعاً يوضح لنا مبلغ اعتبار هذا التضامن الجماعي لمصلحة الجميع، والحد من حرية الفرد أو تقييد مصلحته بمصلحة الجماعة بقول: "إن قوماً ركبوا في سفينة، فانقسموا، فصار لكل رجل منهم موضع. فجاء رجل منهم فنقر موضعه بفأس. فقالوا له: ما تصنع؟ قال: هو مكانى أصنع فيه ما أشاء، فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا." وهكذا ربطت مصلحة الفرد بمصلحة الجماعة، ووجب على الجماعة رعاية صالح كل فرد حتى لا يهلك فتهلك الجماعة، كما أن عليها أن تستيقن من أن نتصرف الفرد الخص يحقق مصلحه، ولا يؤدي إلى هلاكه، ومن ثم صج الحجر على السفهاء الذين لا تَضمن تصرفاتهم مصالحهم أو تصر بمصالحهم ومصلحة الجماعة.

وتبدو مظاهر هذا التضامن بين الفرد والأمة في ثلاثة أمور قررها القرآن الكريم بعناية تامة، ودعا إليها كثيراً في أكثر من موضع، وهي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشئون الحكم، والتنظيم الاقتصادي للإسلام، وإننى محدثك عنها بديجاز.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

"كنتم خير أمة أخرجت للناس. تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. وتؤمنون بالله..." وهذا الأمر والنهي هو المعنّى بقول الرسول الكريم "الدين النصيحة" ورسوله، ولأئمة المؤمنين وعامتهم" فهو النصح والإرشاد. والتواصى بالحق والصبر والمرحمة، والأمر والنهي، أو النصيحة، سلطة عامة. لا حدود لا اختصاصاتها، وإن كان لها آدابها، وهى حق لكل مسلم يرى نفسه أهلاً لها، وصالحاً لمباشرتها، بحيث يكون سلوكه قدوة في الخير والبر،